

سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام

اﻟﻤﻮﺗﻤﻌﻦ ﻭﺣﺮﻣﺎﺗﻪ ﺑﻼ ﺣﻖ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻓﺎﻭﺯ ﺍﻟﻤﻄﻬﺮﻳﻦ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﻭﻳﺸﻬﺪ ﻟﻪ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻡ ﺣﺴﺐ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺍﺟﺘﺮﺣﻮﺍ ﺍﻟﺴﻴﺌﺎﺕ ﺃﻥ ﻧﺠﻌﻠﻬﻢ ﻛﺎﻟﺬﻳﻦ ﺃﻣﻨﻮﺍ ﻭﻋﻤﻠﻮﺍ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﺍﻻﻳﻪ ﻭﻋﻦ ﺟﻮﻳﺮﻳﻪ ﺑﻨﺖ ﺍﻟﺤﺎﺭﺋﻲ ﺭﺯﻯ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻬﺎ ﻗﺎﻟﺖ ﻗﺎﻝ ﻟﻲ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻟﻘﺪ ﻗﻠﺖ ﺑﻌﺪﻙ ﺃﺭﺑﻊ ﻛﻠﻤﺎﺕ ﻟﻮ ﻭﺯﻧﺖ ﺑﻤﺎ ﻗﻠﺖ ﻣﻨﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻟﻮﺯﻧﺘﻪﻥ ﺳﺒﺤﺎﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺑﺤﻤﺪﻩ ﻋﺪﺩ ﺧﻠﻘﻪ ﻭﺭﺯﺍﺀ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﺯﻧﻪ ﻋﺮﺷﻪ ﻭﻣﺪﺍﺩ ﻛﻠﻤﺎﺗﻪ ﺃﺧﺮﺟﻪ ﻣﺴﻠﻢ ﻭﻋﻦ ﺟﻮﻳﺮﻳﻪ ﺑﻨﺖ ﺍﻟﺤﺎﺭﺋﻲ ﺭﺯﻯ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻬﺎ ﻗﺎﻟﺖ ﻗﺎﻝ ﻟﻲ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻟﻘﺪ ﻗﻠﺖ ﺑﻌﺪﻙ ﺃﺭﺑﻊ ﻛﻠﻤﺎﺕ ﻟﻮ ﻭﺯﻧﺖ ﺑﻤﺎ ﻗﻠﺖ ﺑﻜﺴﺮ ﺍﻟﺘﺎﺀ ﺧﻄﺎﺏ ﻟﻬﺎ ﻣﻨﺪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻟﻮﺯﻧﺘﻪﻥ ﺳﺒﺤﺎﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺑﺤﻤﺪﻩ ﻋﺪﺩ ﺧﻠﻘﻪ ﻭﺭﺯﺍﺀ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﺯﻧﻪ ﻋﺮﺷﻪ ﻭﻣﺪﺍﺩ ﻛﻠﻤﺎﺗﻪ ﺃﺧﺮﺟﻪ ﻣﺴﻠﻢ ﻋﺪﺩ ﺧﻠﻘﻪ ﻣﻨﺼﻮﺏ ﺻﻔﻪ ﻣﺼﺪﺭ ﻣﺤﺬﻭﻑ ﺗﻘﺪﻳﺮﻩ ﺃﺳﺒﺤﻪ ﺗﺴﺒﻴﺤﺎ ﻭﻣﺜﻠﻪ ﺃﺧﻮﺍﺗﻪ ﻭﺧﻠﻘﻪ ﺷﺎﻣﻞ ﻟﻤﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﻭﺍﺕ ﻭﺍﻟﺄﺭﺽ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﺍﻻﺧﺮﻩ ﻭﺭﺯﺍﺀ ﻧﻔﺴﻪ ﺃﻱ ﻋﺪﺩ ﻣﻦ ﺭﺯﻯ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺒﻴﻴﻦ ﻭﺍﻟﺼﺪﻳﻘﻴﻦ ﻭﺍﻟﺸﻬﺪﺍﺀ ﻭﺍﻟﺼﺎﻟﺤﻴﻦ ﻭﺭﺯﺍﺀ ﻋﻨﻬﻢ ﻻ ﻳﻨﻘﻀﻲ ﻭﻻ ﻳﻨﻘﻄﻊ ﻭﺯﻧﻪ ﻋﺮﺷﻪ ﺃﻱ ﺯﻧﻪ ﻣﺎ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻗﺪﺭ ﻭﺯﻧﻪ ﺇﻻ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻣﺪﺍﺩ ﻛﻠﻤﺎﺗﻪ ﺑﻜﺴﺮ ﺍﻟﻤﻴﻢ ﻫﻮ ﻣﺎ ﺗﻤﺪ ﺑﻪ ﺍﻟﺪﻭﺍﺀ ﻛﺎﻟﺤﺒﺮ ﻭﺍﻟﻜﻠﻤﺎﺕ ﻫﻲ ﻣﻌﻠﻮﻣﺎﺕ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻣﻘﺪﻭﺭﺍﺗﻪ ﻭﻫﻲ ﻻ ﺗﻨﺤﺼﺮ ﻭﻫﻲ ﻻ ﺗﺘﻨﺎﻫﻲ ﻭﻣﺪﺍﺩﻫﺎ ﻫﻮ ﻛﻞ ﻣﺪﻩ ﻳﻜﺘﺐ ﺑﻬﺎ ﻣﻌﻠﻮﻡ ﺃﻭ ﻣﻘﺪﻭﺭ ﻭﺫﻟﻚ ﻻ ﻳﻨﺤﺼﺮ ﻓﻤﺘﻌﻠﻘﻪ ﻏﻴﺮ ﻣﻨﺤﺼﺮ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻗﻞ ﻟﻮ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﺒﺢ ﻣﺪﺍﺩﺍ ﻟﻠﻜﻠﻤﺎﺕ ﺭﺑﻲ ﺍﻻﻳﻪ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺩﻟﻴﻞ ﻋﻠﻰ ﻓﺼﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻜﻠﻤﺎﺕ ﻭﺃﻥ ﻗﺎﺋﻠﻬﺎ ﻳﺪﺭﻙ ﻓﺼﻴﻠﻪ ﺗﻜﺮﺍﺭ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﺑﺎﻟﻌﺪﺩ ﺍﻟﻤﺬﻛﻮﺭ ﻭﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﺳﻌﻴﺪ ﺍﻟﺨﺪﺭﻯ ﺭﺯﻯ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺎﺕ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺳﺒﺤﺎﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺍﻟﺤﻤﺪ ﻻ ﺣﻮﻝ ﻭﻻ ﻗﻮﻩ ﺇﻻ ﺑﺎﻟﻠﻪ ﺃﺧﺮﺟﻪ ﺍﻟﻨﺴﺎﺋﻲ ﻭﺻﺤﻪ ﺑﻦ ﺣﺒﺎﻥ ﻭﺍﻟﺤﺎﻛﻢ ﻭﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﺳﻌﻴﺪ ﺍﻟﺨﺪﺭﻯ ﺭﺯﻯ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺎﺕ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺳﺒﺤﺎﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺍﻟﺤﻤﺪ ﻻ ﺣﻮﻝ ﻭﻻ ﻗﻮﻩ ﺇﻻ ﺑﺎﻟﻠﻪ ﺃﺧﺮﺟﻪ ﺍﻟﻨﺴﺎﺋﻲ ﻭﺻﺤﻪ ﺑﻦ ﺣﺒﺎﻥ ﻭﺍﻟﺤﺎﻛﻢ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺎﺕ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﻳﺮﺍﺩ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺄﻋﻤﺎﻝ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺒﻘﻰ ﻟﺼﺎﺣﺒﻬﺎ ﺃﺟﺮﻫﺎ ﺃﺑﺪ ﺍﻻﺑﺪ ﻭﻓﺴﺮﻫﺎ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﺑﻬﺬﻩ ﺍﻟﻜﻠﻤﺎﺕ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ ﺃﻧﻪ ﺗﻔﺴﻴﺮ ﻟﻘﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺎﺕ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﺧﻴﺮ ﻋﻨﺪ ﺭﺑﻚ ﺋﻮﺍﺑﺎ ﻭﺧﻴﺮ ﺃﻣﻼ ﻭﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻻﺣﺎﺩﻳﺚ ﺗﻔﺴﻴﺮﻫﺎ ﺑﺄﻓﻌﺎﻝ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﻓﺄﺧﺮﺝ ﺑﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﺭ ﻭﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺣﺎﺗﻢ ﻭﺑﻦ ﻣﺮﺩﻭﻳﻪ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺎﺕ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﻫﻦ ﺫﻛﺮ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺍﻟﺤﻤﺪ ﻭﺳﺒﺤﺎﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺍﻟﺤﻤﺪ ﻭﺗﺒﺎﺭﻙ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻻ ﺣﻮﻝ ﻭﻻ ﻗﻮﻩ ﺇﻻ ﺑﺎﻟﻠﻪ ﻭﺍﺳﺘﻐﻔﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻋﻠﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻭﺍﻟﺼﻴﺎﻡ ﻭﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺤﺞ ﻭﺍﻟﺼﺪﻗﻪ ﻭﺍﻟﻌﺘﻖ ﻭﺍﻟﺠﻬﺎﺩ ﻭﺍﻟﺼﻠﻪ ﻭﺟﻤﻴﻊ ﺃﻧﻮﺍﻉ ﺍﻟﺤﺴﻨﺎﺕ ﻭﻫﻦ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺎﺕ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺒﻘﻰ ﻟﺄﻫﻠﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﻨﻪ ﻭﺃﺧﺮﺝ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺷﻴﺒﻪ ﻭﺑﻦ ﺍﻟﻤﻨﺰﺭ ﻋﻦ ﻗﺘﺎﺩﻩ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺎﺕ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﻛﻞ ﺷﻴﺀ ﻣﻦ ﻃﺎﻋﺎﺓ ﺍﻟﻠﻪ ﻓﻬﻮ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﺎﺕ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﺎﺕ ﻭﻻ ﻳﻨﺎﻓﻲ ﺗﻔﺴﻴﺮﻫﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺑﻤﺎ ﺫﻛﺮ ﻓﺈﻧﻪ ﻻ ﺣﺼﺮ ﻓﻴﻪ

عليها وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أخرجه مسلم وعن سمرة بن جندب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أخرجه مسلم يعني إنما كانت أحبه إليه تعالى لاشتمالها على تنزيهه وإثبات الحمد له والوحدانية والأكبرية وقوله لا يضرك بأيهن بدأت دل على أنه لا ترتيب بينها ولكن تقديم التنزيه أولى لأنه تقدم التخلية بالخاء المعجمة على التحلية